إســـــمـــاعـــيـــل كـــادريـــه

محـــاولـــة الـبـحـث عـــن الحـريـــة

احمد خلف

إسماعيل كادريه

يضعنا إسماعيل كادريه أمام قضيتين بارزتين، كافح من اجلهما المبدع والأديب في العالم، وضحى الكثير منهم ومن السياسيين والمفكرين بحياتهم من اجل تحقيقهما على صعيد الواقع اليومي، ألا وهما مسألتا العدالة الاجتماعية والحرية الفردية، ويخيل الينا ان معظم الأدباء والفنانين يكافحون من اجل تلك الشواطئ التي ترفل بنعيم الحرية ونسائمها، ولقد كان الصراع دفاعاً عنهما قد بلغ أشده في مرحلة الستينيات من القرن العشرين، وصدرت عشرات المؤلفات والبحوث والدراسات المعمقة، تحليلاً وتفسيراً لمعنى أن يمتلك المرء حريته، أي أن يكون صاحب قراره الخاص بتقرير مصيره، وينطبق هذا أكثر على المبدعين وإبداعهم، الذي تحترمه وتقدسه البشرية والعالم التقدمي والإنساني الحر، وضمن هذا السياق تبرز قضية العدالة الاجتماعية ودعوة النظر في قضايا المصير بعين منصفة، ولعل ما يفوق هذا كله هو ما يدعو إليه العالم أجمع، من حرية التعبير عن المعتقدات والآراء الشخصية وحرية الفن والأدب واختيار الحياة المثلى للفرد، والكاتب والروائي الألباني اسماعيل كادريه لا يخوض في مضمار الحرية وعملية البحث عنها عبر سلسلة مقالات ودراسات تبحث في معناها، بل يقدم لنا ذلك كله عبر نص مفتوح، تتلاشى فيه التراتيبات المعروفة في صياغة النص القصصي والروائي وكذلك تنعدم فيه معظم ما تم التعارف عليه من سياقات سردية، وهو يخوض غمار تجربة تشير إلى موقف السياسي والجمالي، متجاوزاً في عمله هذا كل قواعد الملحمة الأرسطية، انه نص مفتوح اسماه: (اتحاد الأدباء بعين امرأة) ضمن كتاب – قصص مختارة من الأدب الحديث- ترجمة د.محمد درويش، ويبدو العنوان غريباً وطويلاً ايضا، وعلينا ان نعرف من هي المرأة التي يشير اليها العنوان، أنها مارغريتا، السيدة الجميلة، الارستقراطية السلوك والتصرف، كذلك هي بائعة الهوى التي تعلق بحبها قلب السارد تعلقاً جنونياً، مارغريتا هذه لا تدعو إلى منزلها الا صفوة القوم من النخبة المتنفذة في إدارة الدولة في زمن الرئيس أنور خوجا في جمهورية ألبانيا.. فمن هي مارغريتا ثانية؟.. إنها السيدة التي يصفها لنا السارد مقارنة مع حشد النساء اللواتي تعرف عليهن ومن انحدارات وجنسيات مختلفة: ((... كان جسدها ولا يزال أروع من أجساد الفتيات الهنغاريات والروسيات واللتوانيات وحتى اليهوديات اللواتي أقام جيلنا علاقات معهن، كانت مارغريتا تنتمي إلى كوكب آخر وكان الحلم بها يعني عبور هاوية سحيقة)).. ص٥٣٩.

ندرك من وصفه الأخير لها، انها تمتلك سطوة ساحرة على كل من يلتقيها أو يتعرف عليها لان لها من الجمال ما يصرع الجبابرة العتاة.. في هذا النص الجريء والصريح يتبادل المؤلف والسارد، الدور في ما بينهما لتقديم النص:

((قررت أن اذهب لرؤية مارغريتا بكل ثمن، ويبدو أن ذلك القرار استبد بكل كياني، عقلي وأعماقي، وكلما تباطأ حماسي في احد أجزاء جسمي أجدني وقد دفعني جزء آخر إلى امام.)). ص٥٣٢..

لكنه فشل في الوصول إليها، رغم انه يبذل قصارى جهده في الوصول الى حماها فلا يستطيع الى ذلك سبيلا، وهو لا يريد الاعتراف بأن الشواطئ التي يحلم بها بعيدة المنال، حسناً والآن ما علاقة مارغريتا باتحاد الأدباء الالبان؟ بالطبع لا توجد ثمة علاقة بينهما كما يوحي عنوان النص الذي أخذ شكل قصة طويلة منفتحة على كل الإمكانات الفنية والجمالية، التي يتمتع بها كادريه، ولعل العلاقة التي تشبث بها السارد هي أن منزل مارغريتا يقع في الفضوة او مدخل الزقاق الذي يقع فيه مبنى اتحاد الادباء الألبان في العاصمة تيرانا:

((بيد أن المؤكد هو أنني بدأت اعرف عن مارغريتا لسبب بسيط هو أن منزلها يقع في زقاق قبالة اتحاد الأدباء)).. النص ص٥٢٢.. والسارد يحكي ايضاً عن علاقته باتحاد الأدباء باعتباره عضواً فيه، إضافة الى عمله في المجلة التي يصدرها الاتحاد، كذلك وجوده كأديب شاب، مقابل هذه العلاقة يسرد لنا الراوي قصة تعلقه بمارغريتا، ان السارد (وهو أديب شاب كما أشرنا انفاً). يتعرض مع بقية زملائه الى حملة نقد وتصنيف قاسية من مرؤوسيه في الاتحاد ويجد نفسه بين فكي كماشة محكمة، بين المطرقة والسندان، أي بين علاقته بالاتحاد (يتقاضى مرتباً شهرياً يديم به حياته اليومية واحتياجاته المنظورة وغير المنظورة) وبين الانعتاق من القيود التي تكبل حريته الشخصية، ويرى تلك الحرية متجسدة بحبه لمارغريتا وعالمها الذي لا يطاله او يصل اليه.. إن علاقته بالاتحاد يسيرها اثنان من شخصيات الاتحاد الفاعلة هما رئيس الاتحاد ورئيس الإدارة فيه، والسارد لا يخفي هويته وتطلعه نحو الفوز بحريته، ويحاول السارد القيام بربط عضوي بين مارغريتا كامرأة ذات سمعة سيئة وبين مسيرة الاتحاد او تعامل المشرفين عليه مع بقية الأعضاء، في الوقت الذي يرى فيه السارد، مارغريتا نموذجاً ضائعاً وسط خرائب السياسة:

((كان ثوبها الصيفي الخفيف الذي الداعر ترتديه يجعلها تبدو اصغر سناً، كانت بشرتها قاتمة وشعرها كستنائي يتدلى مقصوصاً عند مؤخرة العنف ولم يبد عليها ما يشير الى أنها كانت امرأة مبتذلة بل كانت أشبه بشخصية أنا كارنينا)).. ص٥٣٢.. وهنا تتضح الصورة ويتجسد المشهد، السارد يحاول ان يكتب قصة حياة مارغريتا ممتزجة مع ما يجري من احداث اجتماعية وسياسية وهو يجدد صياغاته اللغوية، خلال رواية يكتبها عن شخصية غجرية، كما كان يحلم بتحقيق لقاء له بمارغريتا والرواية التي ينوي كتابتها بدأت تكتب نفسها بنفسها، أي هو لم يكن يحمل معالم محددة للرواية، ويوحي لنا ذلك الترابط الخفي بين عدم اكتمال علاقته بمارغريتا وبين الرواية الناقصة: ((كنت قد بدأت تأليف رواية بعنوان استهويته كثيراً وهو – بدر الدين الغجري- لكن علاوة على العنوان والفكرة الجذابة، التي كلفتني ليلة لم أذق فيها طعم النوم، بدت في ذلك الوقت فكرة مبتكرة، فإن المشكلة تمثلت في أنني لم اكن املك تفاصيل ما أريد الكتابة عنه)).. ص٥٤١.. لكننا سنكتشف في نهاية المطاف، انه في حقيقة الأمر كان يكتب رواية تستند من حيث الدلالة إلى قصة مارغريتا/ المرأة/ الحلم كما كان يكتب قصة السلطة السياسية متمثلة باتحاد الأدباء الألبان، وعلاقته الرافضة لكل أنواع السلطات، كان يريد أن يُترك حراً يمارس حياته كيفما يريد، لا أن تلقى عليه المحاضرات الأخلاقية والسياسية التي لا علاقة لها بالإبداع والفن الحقيقيين، لكن بحثه عن الحرية، لم يكن خارج سلطة الجماعة.. ويتم اقتراح نظام المعايشة للأدباء الشباب وفي مناطق بعيدة عن العاصمة بأمر من اتحاد الأدباء، وتأتي سلسلة من الاجتماعات التي يتم من خلالها رصد معظم أعضاء الاتحاد لإرسالهم حسب نظام المناوبة او المعايشة، وهو نظام صارم، لا يمكن لأحد من الادباء ان يفلت منه: ((وفي نهاية الاسبوع أدركنا ان من العبث الذي لا طائل من ورائه، السباحة ضد التيار، فالجميع سيشملهم نظام المناوبة، بما فيهم رئيس الاتحاد نفسه)).. ص٥٦٣.. وإزاء هذا النظام الصارم، لم يكن لينس تلك اللحظات التي يحلم بها بلقاء مارغريتا ابداً، لكنه يبدأ بالمقارنة بينها وبين زملائه من الأدباء، فهؤلاء لا يملكون أي اعتراض أو رفض لكل ما يشل مسيرتهم الأدبية ويعيق حريتهم الشخصية: ((كان النظام بأكمله يسحقني ثانية بدوي مخيف، ما سبب كل هذا الجنون الذي لا نهاية له، لماذا كل هذا الخنوع وانعدام الرد)) ص٥٧٣.. يقابل هذا الخنوع الجماعي ما جرى وما حصل لمارغريتا وأمها التي تشاطرها السكن في البيت، الذي يقع في الزقاق المقابل لمبنى اتحاد الأدباء، إذ يتم طرد مارغريتا وأمها من المنزل بناءً على تعليمات عليا صادرة ضد الفسق والفجور في البلد، ثم أرسلت مارغريتا وأمها إلى قرية تنعدم فيها كل وسائل الراحة والترفيه التي اعتادت مارغريتا عليها، واتسمت حياتها هناك بالتقشف والعوز، حيث لا يزورها احد من الناس الذين كانت تفتح لهم باب بيتها على مصراعيه، لقد دفعها هذا الفقدان والإهمال والنسيان إلى الانتحار هي وأمها ايضاً، اذ ما الذي ستفعله العجوز بعد غياب البنت الجميلة؟ وحين يعرف السارد تفاصيل حياة مارغريتا ونهايتها المأساوية الفاجعة، يستخف بحياة زملائه الخانقين الذين لا يذعنون إلا للتوجيهات الصارمة الصادرة عن السلطة، والتي تفعل ما تراه مناسباً لمصلحتها، وليس للآخرين.

متابعة

دهـــوك ومـركـز لالـش في مهرجانين للتواصل الحضاري

عبد الخالق دوسكي / دهوك

احتضنت مدينة دهوك مهرجانين ثقافيين خلال اليومين الماضيين وذلك بهدف نشر الثقافة والفكر بين شرائح المجتمع المختلفة.

المهرجان الأول كان المهرجان الذي تم تنظيمه من قبل رئاسة بلدية دهوك والذي كان عبارة عن مجموعة فعاليات فنية وثقافية قدمت من قبل شخصيات وفرق قدمت من مدينة (آمد) أو دياربكر التركية والتي استمرت على مدار ثلاثة أيام متتالية وشملت عروضا مسرحية وأمسيات شعرية وجلسات أدبية وثقافية وحوارات اقتصادية وبطولات رياضية وما إلى ذلك .

إسماعيل مصطفى مدير العلاقات العامة لرئاسة بلدية دهوك قال "لدينا بروتوكول مشترك ما بين بلدية دهوك وبلدية (آمد) لتبادل الوفود الثقافية والفنية والتجارية والسياحية".

وأوضح إسماعيل أن الهدف من تنظيم أيام مدينة (آمد) في دهوك هو "لإزالة الحواجز والحدود المصطنعة التي تفصل ما بين المدن الكردية في كردستان الشمالية وكردستان الجنوبية".

وقد ألقى الدكتور فاضل عمر رئيس مجلس محافظة دهوك كلمة في افتتاحية هذا المهرجان ركز فيها على ضرورة تمتين العلاقات الفكرية والثقافية والتبادل الاقتصادي من اجل التقريب ما بين المدن الكردية التي تباعدت بحكم الظروف والأنظمة الحاكمة على مدار السنوات الماضية في الدول التي تقاسمت أراضي كردستان قائلا " هنالك ضرورة لإقامة مثل هذه المهرجانات الثقافية التي تقرب ما بين المشاركين وتسعى إلى بناء جسور للتواصل والتبادل وأولى الخطوات ينبغي أن تتم عن طريق المثقفين والرياضيين والاقتصاديين".

رئيس اتحاد أدباء الكرد في دهوك حسن السليفاني أكد أن عقد مثل هذه المهرجانات سيؤدي إلى تمتين العلاقات ما بين المدينتين، وقال "كان اتحاد أدباء الكرد سباقا يقيم جسور التواصل ما بين المثقفين الكرد في أنحاء مختلفة من العالم وذلك من خلال المهرجانات الفنية ،وهذه المهرجانات تساعد في تنمية الحراك الثقافي في كردستان بصورة عامة وتغذي اللغة الكردية".

وفي الإطار ذاته فقد قام مركز لالش الثقافي الخاص بالديانة الأيزيدية في محافظة دهوك بتنظيم مهرجان لالش السنوي في قاعة المؤتمرات في جامعة دهوك بمشاركة المئات من الشخصيات السياسية على الصعيد العراقي والكردستاني وحضور ضيوف من دول أوربية مختلفة وقد حضر افتتاح هذا المهرجان الأمير تحسين سعيد أمير الأيزيديين في العراق والعالم .

شيخ شامو رئيس مركز لالش الثقافي في دهوك أشار في كلمته التي ألقاها في مستهل المهرجان الى "ان مركز لالش قد سعى خلال السنوات الماضية ومنذ تأسيسه في العام ١٩٩٣ إلى إرساء قواعد التراث الأيزيدي وبيان تعاليم هذه الديانة من خلال فروع المركز الكثيرة التي انتشرت في أرجاء مناطق التي يقطنها الأيزيديون وكذلك نشر العشرات من الكتب الخاصة بالتعريف بالديانة الأيزيدية إضافة الى عقد المئات من المحاضرات والندوات المختصة بالتراث الأيزيدي ومن ضمنها عقد هذه المهرجانات السنوية".

وقد شارك في هذا المهرجان العديد من الكتاب والمثقفين ومنهم الكاتب الأيزيدي كريم سليمان الذي قال "هذه المهرجانات ضرورية للتعريف بالديانة والتراث الأيزيدي وتساهم في التقليل من الضغوط التي يتعرض إليه المكون الأيزدي في العراق، إضافة الى ان هذه المهرجانات تدعو الى حل الخلافات بالطرق السلمية".

"اتحاد الأدباء" وطالبان العراق

نصيف جاسم حسين

تناقلت الأنباء نبأ مهاجمة قوة من "مغاوير" الداخلية اتحاد الأدباء وإغلاق ناديه بالقوة!! والخبر لا يثير الاستغراب كثيرا فهذه ليست المرة الأولى التي تقوم فيها قوة أمنية بمهاجمة اتحاد الأدباء لكن الغريب ان الهجوم جاء بعد عدة حوادث مشابهة قيدت –طبعا- ضد مجهول، ويبدو أن إرهاب الأدب والفن والموسيقى الذي يعاني منه "طالبان العراق الجديد" قد بدا واضحا هذه المرة ولم تعد أعراضه تقبل الجدل بعد إقدامهم على إحراق فندق قصر الشرق، واحد النوادي الليلية في منطقة الكرادة، والتعدي بالضرب بالعصي على أصحاب محال بيع المشروبات وتهديدهم بالقتل في حالة عدم إغلاق محلاتهم!!

إن ما يثير السخرية في كل ذلك هو أن هؤلاء لا يحسنون حتى توقيت عملياتهم "الطالبانية – الديمقراطية" ضد من يختلف معهم، تقوم قوة من "مغاوير" الداخلية بمهاجمة وغلق نادي اتحاد الأدباء – أتوقع ان يكون السبب احتواء النادي على مشروبات كحولية – انسجاما مع ما فعله "الإرهابيون – حسب وصف الداخلية – مجهولي الهوية" قبل هذا الحادث. الموضوع يثير السخرية بقدر ما يثير التشاؤم حول مستقبل العراق، وعودة الطريقة البوليسية في التعامل مع الخصوم التي ابتدأ فيها نظام صدام مشوار الدكتاتورية والتي شملت حتى باعة "الزلابية" الذين حكموا بالإعدام لأن جريمتهم كانت "عدم الامتثال لقرار منع صنع وبيع الزلابية" وهو مشوار ابتدأ باستخدام القتلة والمجرمين لقتل خصومه ومن يخالفه في الرأي من شيوعيين، وقوميين، وحتى بعثيين من غير الموالين له.

وفي الوقت الذي يعتز قادة كل بلد بأدباء وكتاب بلدهم ويعتبرونهم "ثروة قومية"، نرى أن أدباء العراق وكتابه وشعراءه لم يحصدوا من قادة العراق على مر تاريخه المأساوي غير العداء والاستهداف المبرمج والإهمال الذي لا يدانيه إهمال، وبناية اتحاد الأدباء وحدها دليل صارخ على ما أقول وربما يكون هذا أحد أهم الأسباب التي تشجع، أية قوة أمنية، على الاستخفاف بالأدباء، لأنها تعلمت احترام المظاهر الخادعة، فلو كانت بناية اتحاد الأدباء مثل بناية أي حزب في السلطة الآن، لترددت ألف مرة قبل اقتحامه.

وفي الوقت الذي يستهدف فيه الأدباء ،مع بقية أبناء الشعب، من قبل الإرهابيين والقتلة، وبدل أن ينصب اهتمام الجهات الأمنية على متابعة هؤلاء وتوفير الحماية للأدباء والكتاب والمثقفين، نرى أنها تزيد من إرهابهم ومن مصادر قلقهم من خلال تكرار الهجومات غير المبررة على اتحادهم – أفقر اتحاد أدباء في المنطقة – وفي الوقت الذي من الممكن أن يكون المثقف والأديب قوة إضافية يمكن أن تساهم في محاصرة الإرهاب فكريا، نرى أن الحكومات العراقية المتعاقبة على العراق، عملت – كما هو الحال في حكومتنا الحالية – على استعداء الكتاب والمثقفين بمبررات واهية تثير السخرية بقدر ما تثير الألم عند النظر لها من زاوية أولويات الحكومة، فهل أكملت مؤسسات حكمنا، التنفيذية، والتشريعية، ما مطلوب منها دستوريا، وإداريا، وتنظيميا، وتشريعيا، وتثقيفيا، وأمنيا، ولم يتبق لها من مسؤولية غير "وجود المشروبات" في المحال والنوادي الليلية؟ هل توفرت مساكن للفقراء والمشردين، وكهرباء، ومدارس، ومستشفيات، وتعبدت الطرق، وأقيمت المتنزهات وأماكن التسلية للعوائل ليقضوا فيها أمسياتهم هرباً من شاشة التلفزيون المليء "بقنوات الكفار" وبرامجهم؟ هل أقمتم مؤسسات الدولة العراقية ولم يتبق منها غير نادي اتحاد الأدباء ليحظى باهتمامكم؟

هل قضيتم على الفساد الذي لا تخلو مؤسسة عراقية منه والذي أصبح العراق يحتل المراكز المتقدمة فيه؟ هل كان "نادي اتحاد الأدباء" السبب – مثلا – في تبوء العراق مركزا متقدما من بين الدول الأكثر فشلا في العالم؟ وبعد كل ذلك، أتعتقدون حقا أننا نحتاج الى ما يسكرنا، بعد ان وفرتم لنا، كل مسببات السكر والقولون والقرحة، و"الدوخة" أعلاه؟

اصدارات المدى

اليـوتـوبـيـا مـعـيـاراً نـقـديـاً

تأليف : كامل شياع
ترجمة : سهيل نجم
مراجعة :د. صلاح نيازي
الناشر : دار المدى للنشر- الطبعة الأولى – 2012 مراجعة : فريدة الأنصاري

هل يمكننا النظر إلى اليوتوبيين بأنهم مفكرون عقلانيون، لديهم حساسية غير عادية تجاه المستقبل والأمور غير المقررة في العلاقة ما بين ما هو حقيقي وما هو غير حقيقي؟ هل يخاطبون أنفسهم من أجل حل بعض القضايا الفلسفية في سياق خيالي تختلط فيه النظرية بالخيال والخطاب بالواقع ؟ وهل يمكننا القول بأن اليوتوبيا هي أرض الفلاسفة ؟ يجيبنا الباحث كامل شياع عن هذه الأسئلة في كتابه الموسوم " اليوتوبيا معياراً نقدياً ".

الكتاب بحث أكاديمي نال به المؤلف درجة الماجستير بالفلسفة من معهد هوغر في بلجيكا ،ولعله أختار هذا الموضوع الفلسفي لقربه من حلمه برؤية مجتمع مثالي وعراق ينعم بالحرية والديمقراطية .وقبل أن يتحقق حلمه وترى رسالته النور، بكتاب مطبوع اغتالته يدي الغدر. ووفاءً له قام السيد سهيل نجم بترجمتها وتولت دار المدى طبعها .

تضمن الكتاب مقدمة وثلاثة فصول ركز فيه على فحص السياق الذي قامت عليه اليوتوبيا، وتتبع المراحل التاريخية التي مر بها الفكر اليوتوبي ،وفرضياته الضمنية ،في محاولة منه لصياغة بعض الأفكار عن أهمية اليوتوبيا.

في المقدمة بين لنا المؤلف أهمية الفكر اليوتوبي وتعريفها ،مبيناً انقسام الباحثين إلى مجموعتين : مجموعة ترى انه لا يمكن تعريفها ، لأنها تتحدى أي تعريف بسبب تغيرها المستمر ، ويمثل هذه المجموعة الأخوان مانويل في دراستهما الفكر اليوتوبي ، وأما المجموعة الثانية فترى إمكانية تعريفها وعلى رأس هؤلاء ج. س.ديفس في كتابه اليوتوبيا والمجتمع، حين عرفها بأنها مجموعة من الاستراتيجيات للحفاظ على التنظيم الاجتماعي والتكامل إزاء النواقص،ناهيك عن عداء الطبيعة، والتعنت البشري . يمضي الباحث في تحليل هذه الفرضيات في فصول الكتاب الثلاثة عبر عدة مسارات .

في الفصل الأول الذي جاء بعنوان (اليوتوبيا وسياقاتها) يتطرق فيه الى أصول اليوتوبيا ،ونقيضها ،وعلاقتها بالتاريخ ،مشيرا الى أنه من حيث المبدأ فأن أصل ظاهرة كاليوتوبيا ليس من السهل تتبعها، فأغلب ما قيل عن أصلها، مبني على أساس نقيض مديونيتها لليوتوبيات السابقة ، فالأولى هي في الأساس يوتوبيا إنسانية مسيحية تؤسس لدولة المدينة الهلينية، تدعو إلى التسامح الديني والسياسي، ضمن مجتمع علماني . والثانية تدعو إلى مجتمع علماني، يهيمن عليه العقل، وهنا يمضي الكاتب في تفصيل هذه الرؤى مستنداً على أفكار مور وجمهورية أفلاطون وسان سيمون. .فبينما يصور فكر اليوتوبيا مجتمعاً مثالياً متكاملاً ذاتياً يسخر نقيضها " الدستوبيا" من هذا الحلم، من خلال عرضه لنواقص الطبيعة الإنسانية، التي لا يمكن أن يتجاوزها، وهنا يتوغل الباحث في مناقشة هذه القضية بعقد مقارنة طويلة بين الاثنين ليصلنا إلى نتيجة مفادها بأن فكر الدستوبيا بوصفه تحولاً معاصراً للخطاب اليوتوبي أكثر منه نهاية له .

عموماً وفق ما يؤكد الكاتب فإن الفكرة اليوتوبية بأكملها تعبر عن حضارة جديدة ،تكون فيها الحرية والعدالة مضمونتان ، فهي تحمل في كل مقاصدها الواضحة، هدفاً نقدياً يكشف فيه تصالح الحرية والنظام والطبيعة والتاريخ، ويعطي على ذلك مثالاً يمكن فيه للمرء أن يلاحظ بأن السبيل الذي يقود الإنسان إلى الخلود، هو أن يكون مواطناً صالحاً في اليوتوبيا .فالأعمال الخيرة للإنسان تمكنه حتى بعد الموت من الحضور، وأن كان غير مرئي لأن الوعي اليوتوبي يدافع عن المجتمع والحب ضد الفردية والموت ،ويدافع عن الوحدة ضد الفرقة ،ويدمج الموت الفيزياوي ضمن الحياة الجماعية للمجتمع ،بدلاً من أن يقودها إلى التحلل والقلق .ويمضي الباحث في تفصيل ذلك ليؤكد على الصلة الوثيقة بين اليوتوبيا والواقع وأن اليوتوبيين هم مفكرون عقلانيون .

لو انتقلنا إلى الفصل الثاني" اليوتوبيا معياراً نقدياً" الذي حمل عنوان الكتاب حاول فيه المؤلف مناقشة الدور النقدي لليوتوبيا من خلال علاقتها بثلاثة مفاهيم ، تناقض اليوتوبيا، وهي الأيديولوجيا، والعنف، والكلية من خلال مناقشة آراء بوير وبلوخ وماركس وريكور وفرانس بيكون وسان سيمون ،يشير إلى أن أفضل طريقة لفهم اليوتوبيا والأيديولوجيا – رغم صعوبة ذلك – هو في رؤيتهما من خلال علاقتهما ببعضهما، وهذه العلاقة يحددها بثلاثة أنماط يشير إليهما بتعريف كل من هذين المفهومين ، ومقارنتهما ببعضهما. ليؤكد بعد ذلك أن اليوتوبيا بوصفها معياراً نقدياً يثير التوتر بين ما هو حقيقي وبين ما هو متخيل ، والشرط الضروري لليوتوبيا هو رؤية الحاضر من زاوية أفضل نائية بنفسها في اللامكان . وضمن هذا السياق يبين لنا الباحث العلاقة بين اليوتوبيا والعنف ،فيبين أن العنف لا صلة له بموضوع التمييز الذي أكد عليه بوير، وان التناول اليوتوبي للواقع فضلاً عن نتائجه السلبية على مستوى التخطيط العملي له نتائج إيجابية ،وهذه النتائج مرتبطة تحديداً بالمصدر المميز الذي يمكن لليوتوبيا أن توفره لتقويم الوضع الحالي ودراسة الكلية، والجديد في الكلية التي هي وفق أنموذج بلوير التي عرفت بالجديد في التاريخ والتي رد عليها بلوخ باعتبار أن معرفة قوانين التاريخ لا تلغي العامل الذاتي، لأنها تتطلب التصميم الهادف للإرادة الإنسانية التي تبحث أولاً وتحديداً في الإجابة عن أين ومن أجل ماذا في احتمالات المستقبل؟ ،وهذا ما يقودنا إلى الفصل الثالث من الكتاب (بلوخ واليوتوبيا) الذي يبحث فيه بتفصيل العلاقة بين اليوتوبيا والتاريخ .

يتجذر مفهوم بلوخ الإسكاتولوجية عن الحقيقة المطلقة، أي ما يسمى بقوانين الموت، وما بعده الدنيوي، الذي يتناول التاريخ بكونه كلية ذاتية التكافل ،سائرة نحو غايات أو غاية لها، وتزداد بروزاً في انتصار الخير على الشر الذي يمنح التاريخ معنى. يمضي الباحث في شرح وتحليل هذا المفهوم مفنداً بعض ما جاء به ،ليؤكد في نهاية الكتاب أن قيمة اليوتوبيا تكمن في عدم القدرة على تحقيقها ، وفي التوتر الذي تقدمه بين الحقيقي والمثالي .

وفي نهاية المراجعة لا يسعنا إلا القول بان الباحث تناول بالتحليل أكثر من سياق يتعلق باليوتوبيا ،وأثبت بأن اليوتوبيا فعلاً معياراً نقدياً لأنها على المستوى النقدي توجه الحس النقدي لدى الإنسان نحو الانفتاح لما هو مختلف ،وتقبل رأي الآخر ، وأن اليوتوبيا هي فعلاً أرض الفلاسفة واليوم نحن نسير في عراق جديد بحاجة ماسة إلى يوتوبيا تنقذ الوطن ...